سلسلة مكس
Mix
العدد
١
الأنتقال
إسلام المدني

سلسلة مكس

mix

العدد 1

الأنـــــتـــقـــال

تأليف / إسلام المدني

الأنـــتـقـــــال

تصنيف: روايه عربية

النوع : خيال علمي

سلسلة مكس العدد 1

تأليف / إسلام المدني

1-العاصفة

تجمعت الغيوم في سماء الأسكندريه منذرة بسقوط الأمطار وهبت الرياح البارده المحمله بالرطوبه المميزه لفصل الشتاء فأرتجف جسد (رقية) برغم دفء الغرفه التي تجلس بداخلها وفركت كفيها بطريقة تلقائيه ثم التفتت الي شقيقها يوسف وقالت

_ أظن إننا بصدد ليله من ليالي الشتاء القارصه

أبتسم يوسف وقال بعد أن رشف رشفة من كوب الكاكاو الدافئ الذي يمسكه بين راحتيه

_ أنا أحب الطبيعة بكل صورها

نظرت له رقيه في غيظ فهي تعلم انه يكره الشتاء لكنه اعتاد علي ان يخالفها الرأي دائما ورغم انه أصغر منها بثلاث أعوام إلا انهم يشبهان بعضهم البعض فكلاهما له نفس البشره الخمريه والشعر الاسود المجعد والعيون السوداء الواسعه ورغم ان يوسف في الخامسة عشر من عمره إلا أنه يمتلك عقليه ناضجه وكذلك رقية إلا انها تتمتع بشخصيه قويه وقياديه تستطيع أن تفرض شخصيتها علي الجميع .

كانت عائله الأستاذ مدحت عائله عاديه جدا لا تتوقع أن تتورط في أي أمور غريبة او غامضه وكان يعمل في التجاره له العديد من محلات لبيع المواد الغذائيه قوي البنيان كأنه بطل سابق من أبطال كمال الاجسام وأعتزل الرياضه وقور وله هيبه أما زوجته ليلي فهي تتميز بمهاره في الطبخ تفوق أي شيف عالمي لها ملامح رقيقة طفوليه وكأنها في الخامسه عشر من عمرها وهذا اكثر ما يميزها لم يمتلكو من الابناء سوي يوسف ورقية كثيرالشجار مع بعضهم البعض ويعشق يوسف عناد شقيقتة ومخالفة الرأي معها دائما مما يثير حنقها ويدفعها للشجار معة بعد خوض مناقشه حاده لأثبات صحة حديثها أما هو فكان يستمتع بمشاهده رقية وهي تتحدث بكل إنفعال وقوه وحماس لأثبات وجه نظر ما وبداخله سعاده غامره .

وهاهي تبداء وتقف علي قدميها وتضع يدها حول خصرها وتحرك شعرها الاسود يمينا ويسارا وفي تلك اللحظه تسللت أضواء البرق عبر نافذه الغرفه وأضاءت وجه يوسف ملقية علي جانبه ظلالا قويه فأبتسمت رقيه في خبث وقالت وهي تستمع الي صوت الرعد الذي أعقب ضوء البرق

_ إذن انت تحب تلك الليالي المرعبه يا يوسف

أعتدل يوسف في جلسته علي الأريكه الخضراء وأطبق راحتيه علي كوب الكاكاو وقال

_ أنا لا أرها مرعبة بل هي لوحه فنيه رائعة الجمال خاصة عندما يطفي ضوء البرق ظلال علي الأبنيه العاليه والشوارع المظلمه ولا تنسي إن الكثير من الفنانين نقلو تلك الصوره في رسوماتهم

ضحكت والدتهم ليلي وهي تجلس علي المقعد الهزاز وقالت وهي منهمكه في عمل التريكو دون ان ترفع عينيها عن ما تصنعة بيديها

_ أصبحت الأن صاحب رؤيه فنيه يايوسف ...

قال يوسف وهو ينكمش علي الأريكه ويرفع قدمه من علي الارض ويرشف القليل من الكاكاو بعد ان تيقن ان تدخل ليلي سيفسد عليه خطته في إنفعال شقيقتة

_ انا دائما هكذا لكن لا احد منكم يري ذلك

صاحت رقيه منفعله وهي تشير نحوه بسبابتها

_ بل انت تحب ان تعاندني فقط

فقالت ليلي وهي تنظر لهم بطرف عينيها

_ رقيه معها حق انها ليله مرعبه ومخيفة لم أري في حياتي مثلها أبدا صوت الرعد يخلع القلوب وإعتدنا دائما عند هطول الامطار تتوقف الرياح لكن هذه الليله اظن ان سرعة الرياح تزداد قوه مما يبشر بقدوم عاصفه رعديه .

قال يوسف وهو يختلس النظر الي شقيقته رقيه وعينيه يملئهما الخبث

_ إنها ظاهره طبييعة والبرق يعد من أقوي مصادر الطاقة في كل العصور والطاقه الكامنه في شعاع واحد من البرق كافح العالم طويلا من أجل استخلاص مثلها لكنهم فشلوا

نظرت له رقيه التي بدت غير مقتنعه

_ مازلت لا أجد جمالا في هزيم الرعد أو ضوء البرق

ضحكت ليلي وقالت

_ البرق يثير اهتمامي لكنه مخيف

ابتسمت رقيه وانطلقت نحو ليلي تقبلها بقوه بعد ان شعرت انها تتفق معها في الرأي وقالت

_ معكي حق ياأمي انتي فعلا محقة

وانتفض جسد يوسف رعبا عندما سمع صوت الرعد قويا مخيفا أهتز علي أثره زجاج النافذه وانفجرت رقيه ضاحكه وأرتسم علي شفتي ليلي أبتسامه سرعان ما تحولت الي ضحكه مجلجله وقالت رقيه ساخره

_ لماذا تنتفض كالفأر المزعور استمتع بصوت الرعد الجميل

احتقن وجه يوسف بالخجل وقطب حاجبيه وقال

_ أياك ان تنعتيني بالفأر مره اخري ايتها البقه

اقتربت منه في خطوات سريعة ولكمته في معدته بقوه جعلته يري النجوم وهذه هي هوايه رقيه الوحيده ان تجعل شقيقها يري النجوم في اي وقت من اليوم وقالت له بحزم وهي تنقض عليه بقوه وتمسك بزراعة خلف ظهره

_ أياك ان تنعتني بالبقه مره اخري

_ اتركي زراعي يؤلمني

_ لن اتركك قبل ان تعتذر

_ أعتذر منك انتي الفائزه

دفعته بعيدا عنها ليسقط علي الارض ممسكن معدته من أثر اللكمه

ضحكت ليلي بقوه لتزيل ضحكتها توتر الاجواء بين الشقيقين وقالت بمكر لتستفذ يوسف

_ أعلنت أنسحابك بهذه السرعة ... ياحسره علي الرجال

وقف يوسف علي قدميه وهم بالانقضاض علي رقيه لكنه تراجع عندما سمع صوت رتاج الباب وبعد لحظه دلف الي الداخل مدحت والده بطوله الفارع وبنيانه القوي وخلع معطفة الجلد المبلل بالماء بعد ان أغلق مظلته وهنا انطلقت رقيه نحوه وتعلقت في رقبته قائله

_ أهلا بعودتك يا أبي ... لماذا حضرت باكرا هكذا انها السابعه والنصف

أبتسم مدحت لها وقبلها وأرتمي بجسده نحو اقرب مقعد وقال

_ الامطار غزيره وسرعة الرياح اكثر من مائه كيلو في الساعة ولا يوجد مخلوق واحد في الشارع حتي القطط والكلاب الضاله قداختفت

قال يوسف وهويتألم وماذال يمسك بمعدته

_ مستحيل ان تزداد سرعة الرياح عن مائه كيلو في الساعة فالعواصف الرعديه تحتاج الي محيطات لتتكون

نظرت له رقيه في غيظ وشعرت انه يستعرض معلوماته وقالت له لتخرسه

_ ألا تعلم ان مصر تطل علي البحر الابيض المتوسط ولديها البحر الأحمر

فقال يوسف بحماس وكأن الفرصه واتته ليفحمها

_ كما قلتي انهم بحار وبحار مغلقة والاعاصير المدمره تحتاج الي محيطات مفتوحه لتتكون كما أن

قاطعة والده وقال

_ لماذا تضع يدك علي معدتك ؟ ماذا حدث

فقال يوسف بتردد

_ لكمتني رقيه لكمه قويه

هب مدحت واقفا علي قدميه وقال في حزم

_ الم اخبرك من قبل ان لا تتشاجر مع شقيقتك

_ ولكن هي من لكمني بقوه وبداء الشجار عندما نعتتني بالفأر المزعور

_لا أرغب في سماع مبررات واهيه انصرف الان الي غرفتك وسيصل لك العشاء هناك

حاول يوسف ان يبرر موقفه لكن والده اصر علي ان يتناول العشاء بمفرده في الغرفه فقالت ليلي له بعد ان دلف يوسف الي غرفته

_ لا تعكر صفو يومك بمثل هذه المهاترات فهم كثيري الشجار

تنهد مدحت وقال

_ كنت اتمني ان يكون رحيما علي شقيقته ويعاملها بلطف

وقبل ان يجلس علي المقعد سمع صوت انفجار يأتي من غرفه يوسف وصوت صرخه مدويه تخرج من حلق الصغير وكأنه علي مشارف الموت فأنطلق بكل قوه نحو الغرفه وحاول فتح الباب لكنه كان موصد من الداخل فضرب الباب

بكل قوه بقدمه وسقط علي الأرض متهشما ووقف ينظر الي داخل الغرفه وعلي وجهه ملامح الدهشه والرعب ورقيه تقف علي يساره وقد تدلي فكها وجحظت عيناها مما تراه بينما سقطت ليلي علي الارض مغشيا عليها .

2-ماذا حدث

تعلقت رقيه بذراع مدحت وأرتسم علي وجهها ملامح الرعب وقالت

_ بحق الله ما هذا؟

ظلت عين مدحت محملقة فيما يراه بينما يحاول عقله استعابه الموقف وكاد يجن جنونه عندما وجد شاب فارع الطول قوي البنيان له بشره خمريه وشعر مجعد في السابعة والعشرين من عمره يقف وسط الغرفه وبسرعة شديده أنقض علي الفتي ولكمه لكمه كالفولاذ أسقطه أرضا مغشيا عليه وجلب حبلا وقيد الشاب بقوه بينما عاونت رقيه امها في أستعاده وعيها ووقف الثلاثه ينظرون الي الفتي الذي بدأ يستعيد وعيه من أثر اللكمه فقال مدحت بغضب

_ أين أبني ايها الوغد ... انطق وإلا مزقتك إربا

قال الشاب وعلي وجهه الدهشه

_ أبي ... انا يوسف ابنك

صفعه بقوه علي وجهه وقال

_ ابني في الخامسة عشر من عمره نحيف هزيل أما انت شاب في أواخر العشرين كالبغل

_ صدقني يا أبي انا يوسف

فقالت رقيه

_ مستحيل انا اكبر من أخي بثلاث اعوام

فقال مدحت وهو يدفع رقيه لتقف خلفه

_ هل يعقل ان يكبر ابني اثنتا عشر سنه في دقيقة واحده

فقال يوسف وهو ينظر الي مدحت في توسل

_ صدقني انا لا اعرف ماذا حدث لقد امرتني ان ادخل الغرفه وفور دخولي ضرب شعاع برق قوي النافذه فأغمضت عيني وتراجعت خطوات الي الخلف وشعرت ان ضوء البرق اعمي عيني للحظات فصرخت بقوه وعندما فتحت عيني وجدتك امامي

فقالت رقيه وهي تنظر له

_ ماذا أعتدت ان أناديك؟

_ بأسم جو وعندالغضب بأسم الفأر

نظر لها مدحت بغضب وقال

_ اصمتي ايتها الغبيه من المؤكد انه أستولي علي المعلومات من اخيكي قبل ان يخطفه

قال يوسف وهو ينظر له في حزن

_ يا ابي اننا نسكن في الطابق الرابع وباب المنزل موصد من الداخل فكيف سأخطف ابنك وأخفيه

شعر مدحت بالحرج فهو معه حق ان كان لصا وخطف أبنه فأين يوسف الان وبداء في تفتيش الغرفه كلها عن يوسف في كل شبر بها لكنه لم يعثر عليه وهنا أستعادت ليلي نشاط ذهنها وتقدمت عده خطوات نحو الشاب وقالت

_ ابني يوسف يمتلك(وحمه) أسفل مؤخره الرأس

ابتسم يوسف وقال وهو يطأطئ رأسه الي الاسفل

_ نعم انها تشبه حبه الكريز انظري هاهي

نظرت ليلي نحو العلامه وأندهشت بشده ونظرت نحو مدحت وقالت

_ انه فعلا ابني .... لكن كيف ؟ ماذا حدث ؟

قالت رقيه متعجبه

_ أيعقل ان يكبر المرء بهذه السرعة

بدأت ليلي تفك قيود ابنها بينما حاول مدحت منعها قائلا

_ ماذا تفعلين ؟ لن ادعه يهرب قبل ان يخبرني اين يوسف

نظرت له ليلي وقالت بحده

_ انه يوسف يامدحت ولقد كبر أثنتاعشر سنه في دقيقة لا نعلم كيف حدث هذا لكننا من المؤكد أمام ظاهره غير طبيعية وأنا علي يقين انه ابني يوسف انظر الي ملامح وجهه جيدا انه لم يتغير كثيرا نفس الملامح

نظر له مدحت في غضب وقال بنبره صوت تحمل الكثير من العنف

_ لن تغيب عن نظري ياهذا قبل ان اذهب بك الي الطبيب غدا

وخرج من الغرفه مسرعا وأمر رقيه وليلي بالخروج وقالت رقيه له

_ هل ستجعله يخضع لتحليل الحمض النووي لتأكد من نسبه لك

قال مدحت

_ هذا ليس كل شئ ... سوف اجعله يخضع لفحوصات طبيه شامله لمعرفه سبب هذا النمو المفاجأ

صاحت ليلي معترضه وقالت

_ ان وجدو به اي خلل سيكون محط انظار الجميع وحقل تجارب

نظر لها وابتسم نصف ابتسامه وقال

_ هذا يحدث في بلاد أوروبا اما هنا في بلادنا سيصنف علي انه مرض نادر الحدوث

وهمت ليلي بالاعتراض لكن مدحت اشار لها بأن تصمت وقال

_ لن أناقش هذا الامر مره اخري قبل ان أعود من عند الطبيب غدا

****

جلس مدحت ويوسف امام مكتب الطبيب بعد ان وقع الكشف الطبي علي الفتي ونظر الي التحاليل الطبيه طويلا ثم نظر الي مدحت وقال

_ لا يوجد شئ يدعو الي القلق .. أري ان صحته ممتازه بل اكثر من ممتازه جميع التحاليل التي أجراها ابنك تؤكد انه يتمتع بصحة جيده

أكتسي وجه مدحت بالدهشه وقال

_ الم تري أي شئ غامض بعد

ابتسم الطبيب في تعجب وقال

_ أري القلق علي وجهك وهذا ما يحيرني ان أبنك يتمتع بكامل صحته وهذا يدعو الي الاطمأنان

تبادل مدحت النظر مع يوسف ثم قال للطبيب

_ بالطبع انا سعيد به لكن ليطمأن قلبي هل هناك اي تحاليل أخري يجب ان نجريها له

_ لقد قمت بكافه التحاليل اللازمه وإن رغبت في أن أكتب لك تقرير شامل عن صحته لفعلت

هز مدحت رأسه نفيا وقال

_ لا داعي للتقارير ... اشكرك ايها الطبيب

خرج مدحت ويوسف من غرفه الطبيب الي بهو الاستقبال الذي يعج بالمرضي في انتظار الدخول الي الطبيب وقال يوسف وهو ينظر نحو التلفاز المعلق علي الحائط

_ هل اطمأن قلبك الان يا أبي

تنهد مدحت وقال

_ ليس بعد ... سوف ننتظر نتيجه تحاليل الحمض النووي

فقال يوسف وهو يبتسم نصف ابتسامه

_ وحتي تظهر النتيجه هل تراهني رهانا صغير

قطب حاجبيه ونظر ليوسف بتعجب وقال

_ علي ماذا ؟

نظر يوسف الي التلفاز وقال

_ انظر الي نتيجه المباره التي امامك ودعنا نراهن ان الاهلي سيحرز ثلاث أهداف قبل الدقيقة 47 من زمن المباره

_ الرهان حرام شرعا

ضحك يوسف بشده وقال

_ انت تخشي الخساره اليس كذلك

قال مدحت وهو يتجه صوب باب الخروج مسرعا

_ انا لا أخشي شئ

_ بل تخشي خساره فريقك لكن اظن انك معتاد علي الخساره امام الاهلي

وفي أقل من دقيقة كان مدحت داخل سيارته يدير محركها فأنطلق يوسف نحوه وجلس بجواره وانطلقا عائدين الي المنزل

3- الشكوك

أنبعث صوت السيده ليلي لتنبه رقيه ويوسف الي موعد مدرستهما كما تفعل كل صباح فتثأب يوسف ومد زراعية فوق رأسه وأرتعش قائلا

_ الجو بارد هنا

وتذكر ان جسده نما نمو غريب وان ملابسه اصبحت قصيره عليه وظل يبحث طوال اليله الماضيه عن أي شئ مناسب ليرتديه لكنه لم يجد سوي منامه ابيه الذي رفض ان يعطيها له قبل ان تظهر نتيجه تحليل الحمض النووي ويتأكد انه لا يأوي لص ماكر في بيته وشعر بسعاده تغمر قلبه عندما تذكر ان اليوم هو موعد ظهور نتيجه تحليل الحمض النووي فبعد معاناه دامات عشره ايأم أخيرا سيتأكد أبيه انه أبنه

عاد صوت ليلي مره اخري يحثهم علي الاسراع فمد زراعيه وتثائب وسمع صوت رقيه تقول وهي في طريقها الي الحمام

_ كيف ستذهب الي المدرسه وانت بهذا الحجم

حك يوسف رأسه وقال

_ لا أعرف أظن انني لن أذهب

إجتمعت الأسرة كلها علي مائده الأفطار وقالت ليلي وهي ترشف القليل من كوب الشاي بالحليب

_ يجب ان نخفي ما حدث عن الناس حتي لا نكون محط انظار الجميع

فقالت رقيه وهي ترشف رشفه من كوب الحليب

_ وماذا سنقول للجيران عندما يشاهدونه

فقال مدحت وهو ينظر في الجريده الصباحيه

_ سنقول انه أبن أخي الذي ييعيش في ألمانيا

فنظر لهم يوسف وقال

_ وما هو أسم ابن اخيك الوهمي هذا وأين ذهب ابنك يوسف

نظر له مدحت بمكر وتيقن انه هرب من الفخ الذي أعده له إن لم يكن هذا الشاب أبنه سيصدق انه له عم في ألمانيا وقبل ان ينطق مدحت بكلمه واحده قالت ليلي

_ اسمك يوسف أيضا وأبننا يوسف مريض وطريح الفراش وسيظل مريض حتي نجد حل لنعيدك الي طبيعتك مره اخري

وجحظت عين مدحت وأرتسم علي وجهه ملامح الدهشه عندما قراء في الجريده خبر فوز النادي الأهلي في المباراه ليله البارحه بثلاث أهداف قبل الدقيقة 47 من زمن المباراه لكنه التزم الصمت وقرر ان لا يتحدث في هذا الشأن ورجح إن ما حدث ماهو إلا تخمين جيد

أغلق مدحت الجريده ووضعها علي المائده ثم نظر الي يوسف وقال

_ هيا بنا سوف تذهب معي الي العمل لن أتركك هنا وحدك مع زوجتي

نهض يوسف وقال وهو يتأفف وقد قطب حاجبيه

_ أقسم لك انني أبنك يوسف وهذه السيده امي التي انجبتني

****

لم يكن اليوم أفضل في حافله المدرسه فقد توجهت رقيه الي مؤخرتها لتجلس بجوار أصدقائها وحملقت في النافذه وهي شريده الزهن كان أحد أيام الشتاء الملبده بالغيوم وفي عقلها الصغير كانت تصارع الأف الأفكار فهي أمام لغز محير كيف كبر شقيقها الصغير بهذا الشكل؟ وكيف تستعيده ؟ بألاضافه أنها لا تؤمن بالماورائيات وكل شئ في الحياه له سبب علمي وما حدث له يجب ان يكون له نظريه علميه وسمعت صديقاتها وهم يدعونها للعب الكلمات المتقاطعة علي الهاتف لكنها نظرت لهم بشرود وعادت تنظر الي النافذه مره اخري وتغرق في بحر الأفكار .

أنقضي اليوم كله وهي شارده الزهن تسعي لحل اللغز وتقرأ علي الانترنت الكثير من النظريات العلميه لنمو الجسم لكن

بحثها لم يسفر عن شيئ وقررت ان تراقب هذا الفتي الذي يدعي انه اخيها يوسف حتي تكتشف سره .

في مساء ذلك اليوم أجتمع مدحت بأسرته كلها وأعلن لهم ان نتيجه التحليل تؤكد ان هذا الشاب هو يوسف أبنه ولم تستطع رقيه النوم وظلت ساهره في غرفتها تسترق السمع علي أمل ان يحدث أمر ما وقطعت الغرفه ذهابا وأيابا عده مرات حتي استقر بها الحال للنظر من النافذه الي الشارع الخالي من الماره حتي لمحت شقيقها يوسف يسير وهو يتلفت حوله كلص خوفا من أن يراه احد فجحظت عيناها

_ تري ماذا يفعل ؟ ولماذا يتسلل خارجا هكذا ؟

خرجت من غرفتها مسرعة نحو باب المنزل وهبطت درجات السلم الرخامي ومنه الي الشارع ووقفت عند مدخل البنايه تنظر يمينا ويسارا حتي وجدت هذا الشاب يسير في خطوات مسرعة وينعطف يسارا فأسرعت الخطي خلفه وتوقفت عند زاويه الطريق تراقبه وهو يدخل الي جراج عام للسيارات ويتسلل في حظر .

كان سايس الجراج يغض في نوم عميق علي أريكه خشبيه بجوار الباب ولم يشعر بدخول يوسف ورقيه تقف بعيدا تراقبه لتجده يتجه نحو كلب صغير به العديد من الجروح ويحل

وثاقه وينطلق الكلب مسرعا خارج الجراج فتنهدت وقالت مخاطبه نفسها

_ لماذا يحرر هذا الكلب ؟ ماذا يفعل انا لم أفهم شيئ ؟

ثم لاحظت انه أخرج من جيب الجاكت أصطوانه معدنيه صغيره تشبه القلم يشع منها ضوء ازرق باهت اللون ووجهها نحو الحائد وضغط علي زر صغير فخرج منها موجات أصابت الحائط وظهر دائره تشبه الدوامه لكنها باللون الازرق فوضع الأصطوانه في جيبه وقفز عبر تلك البوابه وسرعان ما أختفي واختفت البوابه خلفه .

لم تعي رقية ماحدث وشعرت وكأنها ضربت علي رأسها بمطرقة من حديد ودارت الدنيا من حولها وتحركت نحو المنزل وهي تترنح من هول المشهد ، أصبحت رأسها خاويه تماما من أي تسائلات وتملكها صدمه عنيفة حتي انها اصبحت تسير وكأنها في حاله تنويم مغناطيسي ولم تدري إن القدر يخفي لها مغامره حقيقيه مغامره لم تكن في الحسبان وإنها ستكون علي مشارف الموت بعد لحظات

4-حقيقة الأمر

كان حذاء رقية يصدر صريرا خافتا وسط سكون الليل وهي تسير مترنحه وكأنها مسلوبه الأراده وكانت تشبه الزومبي في الأفلام الأمريكيه من شده الصدمه وسقط ضوء أحد أعمده الأناره علي الارض صانعا ظلال لها لكنها توقفت بغته عندما شاهدت ظل حيوان ما لم تحدد ماهيتة وجسدها أنتفض رعبا عندما سمعت صوت دبيب قوي علي الارض ورائها .

التفتت خلفها بسرعة ولهثت صارخه عندما رأت حيوان غريب وتراجعت خطوه الي الخلف ودب الحيوان مره أخري علي الأرض وهو يتقافز علي الأسفلت متجها نحوها ... كان له رأس أسد وجسد فهد وعيناه صغيرتان ... دقيقتان ... سوداوتان تلمعان وهما تنظران الي الأمام مباشره وعلي قمه رأسه تصورت في البدايه انها تري مجموعة من الثعابين المعقده لكن عندما أمعنت النظر في رعب أدركت أن شعر رأس الأسد ماهو الأ ثعابين قرموزيه وتتحرك وتتمايل وتلتف حول بعضها البعض .

وتقافز الحيوان الغريب وهو يركض نحوها وسال الزبد من شطقيه وصرخت رقيه بكل قوه فقد رأته يترك علي الأرض شريطا من سائل لزج فوق الأسفلت وكانت تسير خطوات الي الوراء عاجزه عن أن تدير ظهرها لهذا الشئ القبيح وأنطلقت

صرخه من حلقها وكان قلبها يدق وكأنها تجري بسرعة مائه ميل في الساعة

وتراجعت خطوه ... ثم أخري وأثناء تراجعها رأت شق يظهر في وسط الحيوان في البدايه تصورت أنه يتمزق الي أشلاء ولكن عندما اتسع الشق أدركت انها تحملق في فمه وفتح الحيوان فمه أكثر واكثر واصبح واسعا لدرجه أنه يتسع لأبتلاع إنسان كامل ، ثم اندفع منه لسان قرمزي سمين وانطلق منه تيار من الرذاذ عندما ضرب الارض .

وصرخت مره اخري وقد اصابها الغثيان وكانت نهايه اللسان تشبه الجاروف ... جاروف قرمزي سمين ولزج يجرف به الانسان ويقذفه الي فتحه فمه وفي لحظه قفز الحيوان في الهواء وسطع ضوء أزرق من خلف الحيوان وظهرت دوامه ابتلعتة واختفي مع الدوامه والضوء وسقطت علي ركبتيها وهي تبكي وظهر يوسف أمامها واقترب منها في خطوات بطيئه فنظرت له وصرخت في وجهه

_ ابتعد عني ... لا تقترب مني

فرد كفيه امامها وقال

_ أهدائي .. لقد رحل انتي الان في أمان

نظرت له بعين يملئها الفزع والرعب وقالت له وهي تلهث

_ ماذا يحدث ؟ من أنت ؟ وماهذا المخلوق المرعب

وضع يده علي منكبيها وقبل رأسها

_ اهدائي وسوف اشرح لكي كل شئ هيا بنا الان نجلس في مكان أمن قبل ان يعود مره اخري.

****

عبر (جمال) مدير معهد الأبحاث العلميه بوابه المبني في خطوات واسعة ورفع يده تحيه للحارس الذي أبتسم وهو يرد التحيه بأسلوب رسمي متمتما ببعض عبارات التحيه الخافته التي لم تصل الي مسمع المدير الذي وصل الي مدخل المبني وهو يوزع تحياته علي العاملين وأسرع الخطا في الممر الطويل الذي يمتلئ جانباه بالغرف المغلقة وتوقف أمام غرفه تحمل رقم تسعة ودفع (جمال) مقبض الباب ودخل الي الحجره وأغلق الباب خلفه وأرتسم علي وجهه إبتسامه ساخره وهو ينظر الي الغرفه الخالية إلا من بعض ألواح الخشب المستنده علي الحائط وبعض الرجال يرتدون ملابس بيضاء وفي أيديهم أجهزه تشبه أجهزه الاستشعار

_ عذرا يا ساده هل شرح لي أحدكم ماذا حدث هنا بالضبط

نظر الجميع الي بعضهم البعض ثم تحدث أحدهم بعد تردد وقال

_ كما تري ياسيدي لقد أختفت كافه حيوانات التجارب حتي أقفاصهم اختفت هي أيضا والأجهزه الطبيه والمعدات كلها اختفت تماما

تنهد المدير ووضع يده في جيب بنطاله وتأمل المكان جيدا ثم قال

_ أنا أري بالفعل انها أختفت لكني أسأل ماذا حدث حتي تسرق بل كيف سرق معمل بأكمله وأين أمين المخازن ؟

تلعثم احد الرجال وقال

_ حيوانات التجارب والاقفاص لم تسرق ياسيدي بل أنتقلت بأستخدام جهاز(م12)

نظر لهم المدير في تعجب وقال

_ نعم انا أتذكر هذا الجهاز وأظن اننا أوقفنا مشروع هذا الجهاز منذ عام تقريبا

_ نعم بالفعل تم إغلاق هذا الملف تماما لكن هناك احد استخدم هذا الجهاز

_ هل تعرفتم عليه

_ اظن ياسيدي انه أمين المخازن ونحن الان نجري بعض الابحاث لعلنا نعلم الي أين أنتقل

وهنا تسرب الي مسمع الجميع صوت سعال شخص ما يأتي من خلف اللواح الخشب فأتجه المدير بكل قوه ورفع اللواح الخشب وكانت مفاجأه غير متوقع لم يتوقع ما رأته عيناه لقد رأي طفل لا يتجاوز عمره خمسه عشر عاما له شعر مجعد يسعل بشده .

****

_ لم أفهم شئ مما تقوله ؟

نطقت بها رقية وهي تجلس علي طرف الفراش في غرفتها بينما يقف أمامها يوسف الشاب يحاول ان يشرح لها وظهر علي وجهه ملامح الامتعاض وضرب بكفه علي جبهته وقال لها

_ هذه هي المره الثالثه أشرح لكي ماحدث لماذا لا تستوعبين ؟

هبت واقفه علي قدميها وأشارت له بسبابتها

_ لأن ما تقوله هو ضرب من الجنون ...

تنهد بقوه ووضع يده فوق رأسه وقال

_ أهدائي وسوف أشرح لكي ، انا اخيكي يوسف في عمر 27 عاما جئت من المستقبل من عام 2033 م

_ لا استطيع أن أصدق هذا العبث ... الحديث عن أله الزمن ما هو الا ضرب من الخيال

_ لكنها حقيقة وحدثت ولا أعرف كيف حدث ؟

_ كيف لا تعرف ماحدث ؟ هل كنت نائم واستيقظت وجدت نفسك هنا ؟

_ لا لا... كنت في العمل عندما انتقلت الي هنا ... انا أعمل أمين مخازن المعهد القومي للبحوث وكنت انا والرجال نقوم بجرد المخزن عندما أحتجت الي قلم فذهبت الي الغرفه رقم تسعة للبحث عن قلم وكانت الغرفه تعج بالأدوات الطبيه والأجهزه وعندما عثرت علي القلم ضغط علي زر فخرج منه ضوء أزرق قوي ودوامه ابتلعتني ووجدت نفسي في غرفه يوسف نسختي المصغره وعندما رأني فزع وبدل من ان يهرب من الغرفه قفز في الدوامه وانغلقت خلفه ...أقسم لكي هذا كل ماحدث

حجظت عين رقية وتدلي فكها وقالت بعد لحظات من الدهشه

_ واخي يوسف أين هو ؟

_ انا أخيكي يوسف

_ اقصد نسختك المصغره ... يوسف الصغير

_ اظن انه انتقل الي معهد البحوث

_ ولماذا لم تفتح بوابه العبور مره اخري وتذهب الي عالمك وأخي يعود لنا

_ حاولت كثيرا لكن كلما فتحت البوابه انتقل الي أماكن أخري في نفس هذا الزمن

_ وما قصه ذلك الحيوان المفترس ؟

تلعثم ووضع يده خلف رأسه وقال

_ انه حيوان مفترس من حيوانات تجارب المعمل أظن انه هجين من حيوانات عديده

_ انتقل معك عندما فتحت البوابه ؟

_ في الحقيقة انتقل معي اكثر من خمسة حيوانات مفترسه بأقفاصهم

_ لكننا عندما دخلنا الغرفه وجدناك انت فقط

_ نعم انا اعلم لكن عندما كنت في زمني فتحت البوابه أول مره وابتلعت الحيوانات فضغط علي الزر مره اخري لعلي استطيع ان استعيدهم فهم مسؤليه وفي عهدتي لكن الدوامه الزمنيه أبتلعتني ووجدت نفسي في غرفه نسختي المصغره

_ من المؤكد هناك حل ... أعطيني هذا القلم الملعون ... أريني أيها

تردد قليلا وابتعد خطوه الي الخلف وقال

_ اخشي عليكي ان تضيعي في غايهب الزمن

_ لا تخشي علي ارِيني ايها

أخرج القلم من جيب بنطاله وقدمه لها فنظرت بدورها الي القلم وجدت به العديد من الازرار وفي منتصفه شاشه رقميه صغيره في حجم عقله الأصبع وقالت

_ أنه جهاز معقد لا استطيع فهمه

_ وماذا سنفعل الان ؟ يجب ان أعود الي زمني

_ سوف نطلب المساعده

_ كيف ؟

_ غدا صباحا سوف تفهم كل شئ لكن لا داعي ان يعلم ابي وامي شئ عن هذا الامر سنجعله سر بيننا ... اتفقنا

هزه رأسه في إيجاب وانصرف علي غرفته بينما هي أستلقت علي الفراش وظلت تحملق في السقف تفكر كيف تصتاد تلك الحيوانات قبل ان تفترس أحدهم

5- المساعده

دارت عين يوسف الصغير في محجريهما وشعر برعب حقيقي وكل تلك الوجوه تحملق به وإرتفعت انفاسه وتسارعت دقات قلبه بعنف حتي انها أصبحت أعلي من طبول الحرب وهو يجلس علي كرسي وسط الغرفه رقم تسعة ومدير المركذ القومي للبحوث والاطباء تنظر له وسادت لحظه صمت بعد أن قص عليهم ماحدث له حتي كسر السيد جمال حاله الصمت وقال

_ أيها الساده الأن نعرف أين اختفي أمين المخازن وحيواناتنا

فقال أحد الأطباء وهو يعدل من وضع نظارته الطبيه علي وجهه

_ وأيضأ نعلم أنه اختفي مع النسخه الوحيده من جهاز م12

نظر له المدير وقال

_ هل تقصد إن جهاز ناقل الجسيمات عبر الزمن لا يوجد منه نسخ أخري

_ بل يوجد منه اكثر من نسخه لكنها تنقل الي عوالم موازيه اما الجهاز م12 فهو ينقل عبر الزمن وهذا الجهاز بالتحديد لم

نصنع منه سوي قطعة واحده وبعدها أمرت بتوقف العمل علي هذا المشروع

صاح يوسف الصغير صارخا في هلع وهب واقفا علي قدميه وهو يقول

_ هل يعني هذا انني سجين هنا في هذا الزمن ؟

نظر له أحد الأطباء وعقد حاجبيه وقال

_ انت من فعل هذا وسوف تقدم للمحاكمه علي جريمتك تلك

قاطعة جمال وقال في غضب

_ إنه طفل صغير لم يفعل شئ

_ لكنه ياسيدي هذا الطفل هو أمين المخازن يوسف مدحت

تنهد جمال ونظر له في غضب وقال

_ هذا الطفل سوف يرتكب هذه الجريمه في المستقبل ويجب علينا ان نعيده الي زمنه ونستعيد نسخته الكبيره وعندما يعود سنحاسبه

_ وماذا سنفعل به يا سيدي ؟

نظر جمال في عين يوسف وقراء فيهما الرعب فأقترب منه ووضع يده علي منكبيه وقال

_ لا تقلق ياصغيري ... سوف تعود الي زمنك وامك عما قريب ... هل انت جائع؟

هز يوسف رأسه نفيا ثم إيجابا عده مرات فأبتسم جمال وقال

_ إرسلوه الي غرف النوم في الطابق الرابع وإرسلو له عشاء

فقال أحد الاطباء

_ وماذا سنفعل لنعيده لزمنه ؟

نظر لهم جمال وعقد حاجبيه وقال

_ أظن ان السيد عبدالحميد هو من إخترع هذا الجهاز اليس كذلك

_ نعم هو من كان مسؤل عن ذلك المشروع

_ إرسلو في طلبه وعاونوه ليصنع لنا جهاز أخر لنذهب الي عام 2021 م

****

ضغطت رقيه جرس الباب ثم تراجعت خطوه للخلف وهي تستمع للأصوات القادمه من داخل منزل خالها ثم أستدارت الي شقيقها يوسف فقال لها

_ هل انتي واثقه أننا نفعل الصواب ؟

رفعت رقيه خصله متدليه من شعرها الأسود ثم غمغمت

_ إذا لم يستطع الخال قدري مساعدتنا فلن يستطيع احد أخر ذلك

ثم رفعت عيناها الي اللافته الموجوده أعلي الباب

(معامل د/ قدري سليم التجريبيه)

فزمجر يوسف وقال

_ ولكن ربما يري الخال قدري أننا أحمقان

زفرت رقيه قائله

_ حسنا هذا هو ما يراه الجميع عند سماع ماحدث

عاد يوسف يتساءل

_ لكن ماذا سيفعل لي أنني عالق هنا بسبب عطل ما في هذا الجهاز

أجابت رقيه وهي تعبث بتلك الخصله الساقطه من شعرها

_ إن الخال قدري هو أذكي شخص نعرفه وسيساعدنا أنا واثقه من ذلك

سمعا صوت خطوات أقدام تقترب من الباب فتركت رقيه شعرها ينسدل علي منكبيها في حين ازدارد يوسف لعابه

ووضع يده في جيب سرواله الواسع وانفتح الباب الأمامي ليظهر الخال قدري وعلي وجهه أثار المفاجأه قبل ان يصيح

_ يالها من مفاجأه رائعة

كان أبيض الشعر وشعره غير الممشط تلتصق خصلاته بوجهه في كل مكان وكان عريض المنكبين قصير القامه يرتدي منامه من الصوف فوقها روب من الصوف وله يدان كبيرتان وبطن ضخمه ثم صاح علي إبنته مناديا

_ جولنار تعالي لتري من جاء لزيارتنا

ثم تراجع ليفسح لهم الطريق للدخول فتسلل لأنف يوسف رائحه الطعام كان لحما او دجاجا علي مايبدو فتسائل يوسف

_ هل لا تزالان تتناولان العشاء

_ لا لقد انتهينا لتونا وجولنار تقوم بتنظيف المائده

ثم وضع يده علي كتف رقيه وعاد يصيح علي أبنته مره اخري قبل ان يتساءل

_ رقيه من هذا الشخص ؟ وما الذي أتي بكم كل هذا المسافه الي هنا ؟

وزفرت رقيه قائله وهي تنظر الي شقيقها

_ حسنا ... إنها قصه طويله نوعا ما

****

قطب الدكتور عبد الحميد حاجبيه وهو يجلس أمام السيد جمال في غرفه مكتبه وقال منفعلا

_ ماتطلبه مستحيل ؟

هب جمال واقفا علي قدميه واتجه الي نافذه غرفه مكتبه وأطال منها النظر ثم التفت له وقال

_ في رأيك ماذا سيحدث إن لم يعود ذلك الفتي الي زمنه ؟

_ كارثه حقيقة سيتبدل الزمن وسيصبح هناك خط ثاني للزمن وسيتبدل كل شئ لا يجب ان يظل هذا الفتي هنا اكثر من ذلك يجب ان يعود في أسرع وقت

_ إذن يجب عليك صنع جهاز م12 مره اخري

_ صنع مثل هذا الجهاز يستغرق شهور ولا وقت لدينا

أقترب منه جمال ونظر في عين الدكتور عبد الحميد وقال

_ ثقتي بك بلا حدود يا دكتور وأنا أثق انك ستجد حل يخرجنا من هذا المأذق

تنهد عبد الحميد وشرد قليلا وسادت لحظه صمت قبل ان يقول

_ أظن ان تعديل وتطوير أحد الاجهزه مثل (م9) سيكون أسرع من تصنيع جهاز أخر

أبتسم جمال وقال له وهو يصافحة

_ وانا سوف أوفر لك كل الأمكانيات اللازمه لك لتنتهي من تعديله في أقرب وقت

_ لا تقلق سوف أبداء علي الفور ولن يستغرق الامر اكثر من 48 ساعة عمل

6-المفاجأه

تساءل الخال قدري وهو يميل اللي الأمام في مقعده وعيناه تنتقلان بين (رقيه) و(يوسف)

_ وهذا هو ما جعلكما تأتيان لزيارتي ؟ لأنكم تظنان أنني استطيع أن أقوم بأصلاح الجهاز

أجاب يوسف وهو يضيق عينيه (نعم)

كانت أبنه خالهم قدمت لهم بعض الحليب والحلوي لكنهم لم يمساها وجلسا أمام خالهم في صمت حتي قالت رقية

_ ربما نكون أخطأنا لكننا نلجأ اليك

وقال يوسف

_ انني لست مخطأ تمام لان ماحدث مجرد صدفه انتقلت الي هنا عن طريق الصدفه البحته

إزدرد الخال قدري لعابه وضاقت عيناه وهويفكر قبل ان يقول

_ وماذا تريدان مني أن أفعل

تردد يوسف قليلا فقالت رقيه

_ أنت أذكي شخص في عائلتنا كما انك عالم أيضا اليس كذلك

أومأ الخال قدري فتابعت رقية

_ لذلك فكرت انا ويوسف أنك قد تعرف طريقة لتصليح الجهاز

وتساءل قدري

_ أين الجهاز ؟

وضع يوسف يده في سرواله وأخرج الجهاز وقدمه للخال قدري الذي نظر فيه مليا ثم نظر لهم وحك ذقنه ثم قال

_ أنا أستطيع ان أساعدكما فلدي شئ يمكنه مساعدتكما

صاح يوسف ورقيه في صوت واحد (ماهو)

مال الخال قدري في مقعده الي الأمام في إستعاداد للإجابه ولكن فجأه أستدار نحو الممر المؤدي للمطبخ فتساءل يوسف

_ ما الأمر ؟

عاد الخال قدري يلتفت اليهما متسائلا

_ هل سمعتما شيئا ما ... ربما تكون جولنار

ثم هز رأسه متابعا

_ أمر غريب فلدي إحساس أن هناك شئ يتحرك في المطبخ

غمغمت رقيه وهي تنظر نحو باب المطبخ

_ غريب

ولكنها لم تري أي شئ غير عادي فعاد الخال قدري يقول في صوت متحشرج

_ أظن أننا يجب ان نذهب لنري مايحدث

كان يبدو كما لو كان يتوقع هجوم ما علي منزله فأتجه في خطوات حذره جدا نحو المطبخ وفور دخوله ووسط الظلام رأي عينان حمراوان بلون الدم يلمعان وسط الظلام عند النافذه بينما إلتسق كل من يوسف ورقيه في ظهره وبيد ترتعش ضغط علي زر الأضاءه ليري أمامه شئ يشبه الفأر لكنه في حجم الجرو الصغير له فرو أبيض وعينان واسعتان باللون الاحمر وأسنان بارزه تشبه أسنان أسماك القرش متداخله في بعضها ومدببه يقف عند النافذه

تراجع قدري خطوه للخلف وتراجع يوسف ورقيه التي صرخت صرخه مكتومه وقالت

_ ماهذا ؟

فقال يوسف بصوت متحشرج

_ أنه فأر عملاق ... إحدي الحيوانات التي أنتقلت معي

ظل نظرهما معلق علي ذلك الفأر وهو ينظر لهم بكل شراسة وفتح فمه لتظهر أسنانه الحاده والمدببه أمامهم وأقترب خطوات نحوهم وشعرت رقية برجفه رعب تجتاح جسدها وهمس قدري لهم

_ رقيه ..يوسف اختبئ!

ولم تكن في حاجه لهذا الأقتراح فقد كانت أختبأت بالفعل خارج المطبخ أسفل منضده الطعام

فتح الفأر فكيه وصرخ صرخه هجوم حاده وكانت عيناه الحمراوين تتوهجان بشده وقوس الفأر ظهره وهو يصدر صوت مرعب وغريب وأنتصب فراؤه الأبيض كما لو كان أصيب بصدمه كهربائيه وأنهي صرخته بفحيح مرعب أشبه بفحيح الثعابين

وإزداد توهج عينيه الحمراوتين وإزاء هذا التوهج اضطر قدري ان ينصرف وجذب يوسف من ظهره عندما اطلق الفأر صرخه تحذيريه حادة فتعثرت خطواتهما عبر المطبخ حتي اصطدما بالحائط فتلعثم يوسف وقال وهو يشير بإصابع مترجفه

_إنه ...إنه يكبر

إرتفع صراخ الفأر مثل سياره الشرطه ووثب الفأر علي أرجله الخلفيه وضرب الهواء ببراثنه الأماميه وبرزت مخالبه

من الفراء وتناثر اللعاب الأبيض علي أرضيه المطبخ عندما كان يمسح الفأر أطراف أنيابه بلسانه الأرجواني وأنتهت الصرخه الحاده مرة أخري بفحيح طويل وغاضب

وكان حجم الفأر يزداد بينما كانت براثنه تضرب الهواء وإزدادت أرجله الخلفيه طولا وظهر جسمه بفرائه الأبيض المنتصب وهو يتضخم وكانت العينان المتوهجه ترسل شعاعها علي الفم المفتوح فهمس قدري

_ انه ليس فأر انه مسخ

أمسك يوسف بكتف قدري بشده جعله يصرخ قائلا

_ أجري

إستدار الي باب المطبخ ،كان الفأر يسد الطريق أمامهم وبدا لهما الباب كما لو كان علي بعد أميال وفتح الفأر فكيه واللعاب يسيل منهما وأطلق صرخه حاده أخري حيث أصبح الأن أعلي من منضده المطبخ وخطي خطوه ثقيله نحوهم

صرح يوسف (إنه يريد أن يأكلنا)

إبتلع قدري ريقه بصعوبه ولم يجب وأخذ نفسا عميقا ودفع يوسف دفعة عنيفة ناحيه الباب بكلتا يديه وقال

_ تحرك الأن

أندفعا كلاهما ناحية الباب بسرعة وأصبحت صرخة الفأر زئيرا ودفع قدري يوسف مره اخري محاولا أن يبعده عن البراثن الضاربه وأطلق يوسف صرخه رعب عندما رأي الفأر العملاق وقد لف مخالبه حول وسط قدري وصرخ

_لا لا

قاوم يوسف حتي يشده بعيدا ويحرره من قبضه الفأر قائلا

_ دعه يذهب ... دعه يذهب

لكن الفأر ذا اللعاب أحكم قبضته وأخفض رأسه وخمش بمخالبه كتف قدري وروعته صرخه قدري الرهيبة ثم تلقي الفأر ضربه قويه من عصا غليظه فوق رأسه جعلته يسقط علي جانبه الأيسر في حاله إغماء تامه فنظر يوسف الي من يحمل العصا ليجدها جولنار أبنه خاله

تجمد الدم في عروق جولنار لفتره قصيره ثم اندفعت تضرب الفأر مره أخري بالعصا علي رأسه وجسده حتي أن رأسه أنفجرت وتناثر الدماء علي أرضيه المطبخ فوضع يوسف يده علي كتفيها وقال

_ إهدائي لقد مات .. اهدائي يا جولنار

تنهدت وألقت العصا علي الارض وساعدت أبيها علي النهوض وأتجهت به نحو الصاله وقالت لرقيه التي خرجت

من أسفل المنضده لتتابع الاحدث بعد ان تأكدت إن الفأر مات تماما

_إحضري حقيبة الأسعافات الأوليه من الحمام

7-الهجوم

_ مسكين الخال قدري لقد تعرض لأصابه بالغه ... لكن أظن انه سيتعافا عما قريب اليس كذلك

أومأ يوسف برأسه وهو يجلس بجوارها علي الفراش في غرفتها وهو ينظر الي هاتفه النقال يتابع بعض الاخبار علي الفيس بوك وقال

_ يالها من ذكريات هذا الهاتف كنت أحمله معي دائما وانا في سن الخامسه عشر عاما أظن أنني أغلقت صفحتي علي الفيس بوك عندما بلغت الثامنه عشر او التاسعة عشر بعد أن تأكدت أنه عالم أفتراضي لا قيمه له

فقالت رقية وكأنها لم تسمع منه شيئ

_ لم أتخيل ابدا أن جولنار بهذه الشجاعة لقد تغلبت علي الفأر بضربه واحده

تثائب يوسف وقال

_ سوف أخلد للنوم ... تصبحين علي خير

خرج يوسف من الغرفه وأغلق الباب خلفه وأستلقت علي الفراش ونظرت الي الساعة لتجدها تشير الي الواحده بعد منتصف الليل تقريبا ورغم شعورها بالأرهاق إلا أنها لم تشعر

برغبه حقيقيه في النوم فداخل رأسها تدور كثير من الأسئله المحيره ... ملاين الأسئله ولا إجابات

فسمعت صوت كلب ينبح فجلست مستقيمه الظهر في غاية الأنتباه وهي تكتم أنفاسها وتستمع في حرص لتسمع صوت النباح مره اخري وإن كان الصوت أقل انخفاضا هذه المره وقالت لنفسها لعله صوت أحد كلاب الشارع فوضعت رأسها فوق الوساده لكن صوت أخر جعلها تجلس مستقيمة الظهر مره أخري ،كان صوت تنفس هادئ بطئ يأتي من الخزانه وتسللت من الفراش في بطء وصمت ثم نهضت واقفه فأرتفع صوت الأنفاس التي كانت تسمعها وعندما مددت يدها لفتح باب الحزانه توقفت في نصف الحجره ولهثت رعبا ووقفت تحدق في باب الخزانه لكن الصوت استمر في التسلل الي أذن رقيه فأغلقت عينيها كما لو كانت تحاول إبعاد الصوت عنها وفجأه شعرت ببروده يدها فمسحتها في رداء نومها وهي تشعر بالرجفه تسيطر عليها وتنتابها مره تلو الأخري وصوت الأنفاس القادم من ناحية الخزانه جعلت قلبها يخفق بقوه بالغة وإبتعدت خطوه عن الخزانه ثم خطوه أخري وبداء باب الخزانه يهتز بشده وعنف وأهتزت الخزانه كلها بعنف الي الامام والخلف وثم ... وثم إنفتح باب الخزانه

لقد وجدت الخزانه مظلمه تماما رغم ضوء الحجره مظلمه كما لو أنه لايوجد أي ضوء بالحجره مظلمه مثل الليل مجرد مساحة سوداء فهمست

_ لا مستحيل

وازدردت لعابها بصعوبه ثم تقدمت خطوه فأقتربت أصوات الأنفاس من أذن رقيه لتتأكد من قدومها من داخل الخزانه ومع كل نفس تسمعة يبعث رعده في جسدها فصاحت في صوت مرتعش

_ من أنت ؟ من أنت ؟

وبداء الظلام بداخل الخزانه ينقشع تدريجيا ليحل مكانه ضباب رمادي اللون يتحرك مثل السحب داخل الخزانه فوقفت تحدق به دون ان ترمش او تتنفس ثم قربت يدها المرتعشه البارده نحوها وهي تلهث في رعب فلقد بدأت السحب تشكل ظل كلب صغير وبدأت يظهر له رأس فوق جسده النحيل

_ ماالذي يحدث؟ ما هذا الذي أراه؟

وشعرت برغبه في الابتعاد والركض وبرغبه في أن تصرخ ولكن المشهد المخيف أبقاها في مكانها دون أن تصرخ حتي أصبح الشكل أكثر دقة وخيل لها أنه كلب صغير .

إذن هو حيوان أخر من حيوانات التجارب التي أنتقلت مع يوسف الي هنا وهو كلب يمتلك القدره علي التخفي والظهور وفجأه أخترق الضباب الخزانه وإلتف حولها وأسقطها أرضا وصرخت

_ لا دعني أذهب

كانت تشعر بجسد الكلب فوق صدرها باردا للغايه ربما أكثر برودة من أي قطعة ثلج وأحست بيده فوق صدرها تضغط عليها بشده وبقوه خرافيه فصرخت بقوه

_ يوسف أنقذني

وشعرت بقلبها يخفق بشده داخل صدرها وبالدم يندفع الي أطرافها والضباب الرمادي الذي يشكل الرأس يقترب من وجهها وشعرت بالظلام ينسكب بداخلها حتي أصبحت بداخله وغرقت في ظلام دامس مغشيا عليها

أنهمك قدري في العمل داخل معمله بمنزله في تلك الليله حتي انه لم يستطع النوم قبل أن يجد حل لأعاده يوسف الي زمنه ولم يشعر بدخول أبتنه جولنار الي المعمل وهو ينظر في دفتر رمادي اللون له أوراق صفراء قديمه

_ أبي يجب ان ترتاح الان

التفت قدري الي مصدر الصوت ليجد أبنته تقف بجواره تنظر له في عطف وتشفق علي حاله فأبتسم لها ليطمئنها وقال

_ لا وقت للراحه يا جولنار فوجود يوسف الشاب هنا في هذا الزمن أكثر من ذلك سيؤدي الي كارثه حقيقة فوجوده هنا سيصنع خط زمني اخر وسيتلاشي كل شئ وستتغير الاحداث كلها

جحظت عين جولنار وقالت

_يالها من كارثه حقيقة ... هل وجدت حل ياأبي

أبتسم لها في رقه وقال

_ دائما ما أجد حلا

نظرت جولنا الي الدفتر الرمادي وقالت

_ وهل الحل هنا في هذا الدفتر

حك ذقنه وقال

_ أنها مذكرات أخيكي عبد الحميد كان يعمل علي مشروع ناقل الجزيئات عبر الزمن وأظن انه نجح في تصنيعة وهاهو بين أيدينا وكل ما يتطلبه الامر ان أفك شفره هذا الدفتر حتي أستطيع ان أقوم بتصليح الجهاز

_ كيف نجح في تحقيقة وهو يدرس الان في لندن

ضحك قدري بشده ووضع يده علي كتف أبنته وقال

_ هو الان يدرس في لندن لكن في المستقبل سوف ينجح في تصنيعة والدليل علي ذلك هذا الجهاز الذي بين أيدينا الان

ثم اشار الي الجهاز وخاصه علي حرفين محفورين عند أسفل القلم وقال

_ أنظري جيدا لقد حفر الحروف الأولي من أسمه علي القلم (ع.ق) عبد الحميد قدري

نظرت جولنار الي القلم وابتسمت وقالت

_ معك حق ياأبي أنها فعلا حروف أسمه

_لذلك لن أتعجب عندما سمعت قصه رقيه وهي تقول ان هذا الشاب قادم من المستقبل وتذكرت مشروع أخيكي لكني رفضت ان أفصح عن ذلك أمامهم حتي لا أعطي لهم أمل زائف فمن المحتمل أن لا أستطيع تصليحة حتي عبد الحميد نفسه في هذا الزمن مازال يعمل علي هذا المشروع ولم يصنعة حتي الان

نظرت له والقلق بادئ علي وجهها وقالت

_ لكنك قادر علي إصلاح الجهاز اليس كذلك

_ أظن ذلك ان تركتيني لعملي

أبتسمت ورسمت قبله علي جبين أبيها وانصرفت من المعمل تاركه قدري يغرق في قراءه النظريات العلميه داخل كتاب عبد الحميد

8- الخطه

فتحت رقيه عينيها لتنظر الي الضوء الساطع وأشعة الشمس التي تسللت الي غرفتها عبر النافذه ثم أغلقت عينيها مره أخري ثم بدأت ترفع رأسها فشعرت بجفاف حلقها وبذراعها اليسري يابسه فرمشت بعينيها عده مرات أخري حتي أدركت أنها كانت فوق الأرض بحجرتها فنهضت جالسه ببطء متساءله

_ هل نمت فوق أرض الحجرة؟ هل كنت أحلم عندما رأيت كلب خفي ؟ هل كان كابوس؟

نظرت نحو النافذه لتجدها مغلقه تماما وشعرت انها كانت تحلم فأن كان هناك كلب خفي فأين ذهب والنافذه مغلقه والباب مغلق أيضا وقبل ان تبدأ في البحث عنه داخل غرفتها

أنفتح باب غرفتها فجأه ووقف يوسف عند الباب وقال

_ أرتدي ملابسك سريعا سنقابل الخال قدري في مقهي الاصدقاء بجليم

_ والمدرسه ؟! يجب ان أذهب الي المدرسة

_ إنه يوم الجمعة عطله رسميه

_ هل وجد الخال قدري حل

_ لم يفصح عن شئ اختصر المكالمه في كلمه واحده الساعة الواحده ظهرا في مقهي الاصدقاء

_ اظن انه وجد حل فلماذا يطلبنا إن لم يجد حل

مطي يوسف شفتيه وقال

_ الله أعلي وأعلم سوف نذهب الأن ونعرف منه كل شيئ هيا بسرعة

****

وضعت رقيه كوب البرتقال علي المنضده وتنهدت وقالت وهي تنظر في عين قدري

_ لم أفهم حتي الأن لماذا لم نتقابل في منزلك ياخالي

نظر قدري يمينا ويسارا ليتأكد إنه لا يوجد احد يسترق السمع ثم قال لهم

_ بسبب الحيوانات المفترسه أظن أن هناك حيوانات اخري هاجمتكم اليس كذلك

تعجبت رقيه وعقدت حاجبيه وقالت

_ نعم لقد هاجمني من قبل أسد بجسد فهد وله ثعابين عند رأسه وليله أمس هاجمني كلب خفي

نظر يوسف لها في تعجب وقال

_ متي حدث ذلك ؟

نظرت له وتأففت

_ انها قصه طويله سوف اقصها عليك فيما بعد

وإنبعث صوت مقدم النشره من التلفزيون بالمقهي وقال

لقد عثرت أهالي منطقة محرم بك علي العشرات من الحيوانات الغريبه التي بدأت في مهاجمه الأطفال والماره في الشوارع خاصة في الليل ومعنا هذا التقرير من شاهد عيان

وهنا تنهدت رقيه ونظرت نحو يوسف وقالت

_ ألم تقل لي أنه انتقل معك خمسه حيوانات فقط

تلعثم يوسف وحك شعر رأسه وقال

_ اظن انهم أكثر من ذلك .. أظن انهم أكثر من ثلاثين حيوان من حيوانات التجارب

_ ولماذا لم تقل لي قبل ذلك ...الناس أصبحت في خطر

تنحنح قدري وقال

_ سوف نجد حل للتخلص من تلك الحيوانات

_ كيف ؟

_ سوف نضع خطه لجمع كافه الحيوانات في مكان واحد قبل ان نفتح البوابه لعوده يوسف

قالت رقيه ويوسف في صوت واحد

_ هل اصلحت الجهاز ؟

ابتسم قدري وقال

_ بالطبع فهو أمر بسيط علي عالم مخضرم مثلي

قالت رقيه وهي ترفع خصله من خصلات شعرها إلتصقت بجبهتها

_ وما هي الخطه ؟

نظرا قدري يمينا ويسارا ثم أنحني الي الأمام في مقعده وضيق عينيه وقال

_ انتبها جيدا سوف أشرح لكم كل شيئ

****

حمل جمال نفسه وأتجه متكاسلا الي أرفف الكتب وارح يتطلع إليها مستعرضا محتوياتها بسرعة قبل ان يسمع دقات سريعة ومتتاليه علي باب غرفه مكتبه ودلف الدكتور عبد الحميد الي الغرفه قبل ان يأذن له جمال بالدخول وقال والأبتسامه علي وجهه

_ لقد فعلتها ... فعلتها يادكتور جمال

رفع جمال حاجبيه الي أعلي وتدلي فكه قبل أن يقول

_ حقا هل أستطعت أن تعيد تشغيل الجهاز بهذه السرعة ؟

جفف عبد الحميد العرق المتساقط علي جبهته وقال

_ نعم لقد فعلتها

صاح جمال قائلا

_ إذن هيا بنا ننتقل الي الماضي لا وقت أمامنا

أبتسم عبد الحميد وقال

_ لن نستطيع ان نتحرك قبل ان نختبر الجهاز أولا ويجب عليك ان تستعين بخبراء صيد حيوانات

_ معك حق يوسف لم يختفي وحده بل اختفي معه حيوانات في غايه الشراسة وأصتيادها سيكون صعب جدا

_ أظن أنك قادر علي جمع فريق جيد لهذه المهمه

خرجت كلماته رقيقة لكن صوته كان غليظا عندما قال

_ متي تنتهي من إختبار الجهاز

نظر عبد الحميد في ساعته وقال

_ لن أنتهي قبل الثالثه فجرا

تنهد جمال وقال وهو ينظر في ساعته

_إذن ليس أمامنا وقت كبير قبل الانطلق

أرتدت رقيه سترتها الجلديه فوق ملابسها تحسبا لبروده الجو بالخارج وجمعت أكياس اللحم ونظرت من النافذه... كانت الأشجار تتمايل وتترنح تحت ضوء القمر والجو مازال باردا ووقف بجوارها يوسف بعد ان وضع مصباحا _بطاريه _ صغيره في جيب سرواله الجينز الواسع واتجه الي باب المنزل لأخراج اكياس اللحم بعد ان تأكد ان ليلي ومدحت يغوصان في نوم عميق .

كانت الساعة تشير الي التاسعة مساء وهذا يعني إنه معاد تنفيذ الخطه فقالت رقيه ليسوف وهي تهبط الدرج

_ هل تتذكر الخطه جيدا ؟

قال لها وهو يحمل أكياس اللحم ويهبط الدرج مسرعا

_ لا تقلقي انا حفظتها عن ظهر قلب انها في غايه البساطه سوف القي اللحم علي طول الطريق حتي الفناء الخلفي للمدرسه الابتدائيه وعندما تتبعه الحيوانات وتتجمع هناك سوف يظهر الخال قدري ويفتح البوابه ليختفو تماما

أومأت رقيه برأسها ووقفت أمام المنزل تنظر يمينا ويسارا وبهت رياح ثقيله ورطبه ونظرت الي السماء داعية ألا تمطر الليلة وكانت الأشجار تتمايل تحت ضوء نصف قمر باهت

يسبح فوقها وأستنشقت نفسا عميقا وبدأت السير في الطريق بجوار يوسف .

كان الشارع أكثر ظلاما من أي يوم أخر ونظرت الي أعلي رأت مصباحين من مصابيح الطريق مطفئين وشعرت بجفاف حلقها وبروده في يدها وقالت

_ متي نبداء ؟

قال يوسف وهو يسرع في الخطي

_ سوف نبداء في إلقاء اللحم عندما نصل الي المقابر فالخال قدري يقول ان الحيوانات المفترسه تنشط في الليل وخاصه الأماكن المهجوره

وتحركت أغصان الشجر وهي تلمع بلونها الرمادي _ لون العظام تحت ضوء القمر البارد ثم أنعطفوا يمينا وعبر الطريق الي الجه الأخري وقطعو ذلك الممر الضيق بين المباني ومرو بقطعة أرض خاليه لا توجد أضواء بالشارع الأن أحاط الظلام بهم وكانت الرياح بارده، أنحرف يوسف ودلف خلال الأرض الخاليه كانت الاعشاب تتلاطم مع رجل بنطلونها الجينز أثناء السير وانفرش حذائها في طين مشبع بالندي أختفي القمر خلف سحابه سوداء فقال يوسف

_ رقيه أنظري أين نحن ؟

حدقت النظر حولها جاهده وسط ظلام الليل وحملقت في الحجاره المنخفضه البارزه عند أطراف الأعشاب الطويله الضاره وقالت همسا

_ إنها المقابر

****

9- المطارده

أشتد هبوب الرياح وسوي العشب أمام رقيه بالأرض وكانت شواهد القبور تبدو كئيبة وقد سقط عليها ضوء القمر وأقتربوا من بعضهم وسارو بين الصف الأخير من القبور وكانت شواهد القبور تميل في اتجاهات مختلفه وقع بعضها علي الارض علي ظهرها وأحاطت به الأعشاب الطويله .

فتحت رقيه فمها وصرخت وهي في قمه الرعب . وثب يوسف بجانبها وانحني الي أسفل وشد جزرا طويل اشتبك بحذائها ودق قلبها بعنف، تنحنحت وقالت

_ أعتقد ان شيئا أمسك بي

ضحك يوسف وقال

_ أنها مجرد نوع من الجزور مشيت خلالها أمل ان لا يكون حظك عاثر

أنحنت رقيه حتي بلغت كاحلها وحككته وكانت رأسها تدور وتشعر بوخز في جلدها

قال يوسف شيئا أخر وتحرك بين صفوف الشواهد وهو يحمل بيده أكياس اللحم لكنها لم تتمكن من سماعة كان يطن في أذنيها صفير منخفض وكان صوت يوسف كما لو كان علي مسافة بعيده ، تنقلت بين الصفوف دون أن تري شيئا ما

ودون ان تدرك حتي انها كانت تمشي ، شعرت وكأنها تهيم في عالم ساكن خاص بها وتوقفت أمام قبر منخفض كان جانباه والجزء العلوي منه متصدعا ومشوها حدقت ببصرها في الشاهد عاجزه عن قراءه الأسم كان قد بلي تماما وكان عليها ان تنحني وتقترب بوجهها من القبر لتراه بوضوح وبرز من خلف الشاهد قط أسود شديد الضخامه له فرو أسود كثيف

أرتفعت مخالبه عاليا وقفز القط ناحيه رقيه ورأت وميض عينيه الصفراوتين ثم رأت أسنانه البيضاء البارزه وفتح فمه وأطلق فحيحا حادا عنيفا لم يكن لديها وقت لتتحرك لقد أرتطمت مخالب القط بكتف رقيه ووقعت علي ظهرها وسمعت صرخه يوسف المروعة عندما سمع صوت الفحيح المسعور الذي أطلقة القط

رفعت كلتا يديها لأبعاد القط عنها جسمه الدافيئ المغطي بالفراء غطي وجهها والتفت مخالبه الأماميه بإحكام حول رقبتها وأعتقدت أنه يحاول أن يخنقها وأرتفعت وأمسكته بظهره تصارعت لحظه وهي تتدحرج علي العشب المبتل وفتحت فمها لتتنفس وأبتلعت قدرا ضئيلا من فراء القط وكافحت وهي تختنق وتلفظ لعابا من فمها لأبعاد القط عن وجهها وسمعت صرخات يوسف المروعة من فوقها ثم شعرت بأن القط قد رفع من فوقها .

تدحرجت من تحته هبطت علي ركبيتيها وهي تلهث بصعوبه وكان يوسف ممسكا بالقط من وسطه بكلتا يديه ورفس القط بأرجله الاربعة بشراسه وهو يصدر فحيحا ولعابا ، كانت عيناه الصفراوتين تومضان غضبا مثل شعلتين .

صرخ يوسف وهو يقاوم القط الذي يصدر فحيحا ويضرب برجليه

_ رقيه ... رقيه

وقفت رقيه علي قدميها وهي ترتعش كانت رأسها تدور وحاولت ان تتناسا الدوار وتذمر يوسف

_ اجري إنني لا أستطيع ان أظل ممسكا به

رفس القط رفسه قويه كان جسمه كله يتلوي ويحاول ان يتملص وأنزلق وكان يوسف ممسكا به وهو يأس تماما

_ إجري يارقيه

_ أجري أين ؟

أطلقت رقيه صرخه عندما تعثرت في شاهد قبر ،سقطت عليه وسقطت بشده علي مرفقيها وركبتيها وأستدارت حولها رأت القط يفلت من قبضه يوسف وتوهجت عيناه الصفراوتين وكشر عن أنيابه المقوسه ثم أخفض رأسه وتقدم نحوها وهو يثب علي الأرض وتعثر يوسف وهو يتقدم وأنحني وامسك

بالقط ثانيا لكن القط أندفع بسرعة وضرب برثنه بعنف في وجه يوسف وسقط يوسف علي ظهره

ولدهشتها توقف القط ووقف علي رجليه الخلفيتين وومضت عيناه مره اخري وهو ينظر اليها غاضبا عندئذ مال القط برأسه الي الخلف وأطلق صرخه حاده عاليه كانت صرخه عاليه وحاده لدرجه انها أصممت أذنيها بيديها وبدا كل شيئ متجمدا يوسف وهي والقط الاسود الواقف علي رجليه الخلفيتين ومازال فمه مفتوحا وتجمدوا جميعا للحظات ثم سمعت صوتا منخفضا يدمدم وبدأت الأرض تهتز كل شئ حولهم كان يهتز شواهد القبور كانت ترتطم في بعضها البعض وسقط بعضها وارتطم شاهدان أخران في بعضهما صارت الدمدمه زئيرا

كان العشب يرتج والارض ترتفع وتنخفض ورأت خيطا رفيع من الغبار ينساب من أمام أحد الشواهد المهتزه ومال شاهد أخر الي الخلف ثم سقط بشده علي الارض كانت القبور ترتجف وتهتز من حولهم

وارتفع خيط رفيه من الغبار من حفره أمام أحد شواهد القبور وألتفت رقيه ورأت الغبار يعلو ويعلو ويتلوي كالثعابين وينطلق من القبور ترتفع فوق العشب ثم تتجمع في كتل وتتلاشي

اهتزت الارض وأحدثت أصواتا

ارتفع الدخان والغبار من حولهم

صار الجو باردا ،باردا جدا

صرخت صرخه صغيره مروعة

_ يوسف ماذا يحدث ؟

لم يجب يوسف وبحثت عنه بين سحب الدخان لكن كتله الدخان والغبار كانت كثيفه جدا من حولها ولونها أصبح أسود داكن تصعب الرؤيه من خلالها ونادت

_ يوسف هل انت بخير ؟

لم تتلقي إجابه وكان الدخان الأسود كالدوامه من حولها احاطها تماما وصار الهواء باردا جدا وأجتاحت أنفها رائحه كريه .. رائحه مثل اللحم الفاسد وبينما كانت سحب الدخان السوداء تدور شاهدت أشباحا

شاهدت رؤوسها مستديره سيقان رفيعة ذيول لولبيه تنساب مع بعضها في كتله واحده وتنبش القبور ويتصاعد الغبار والادخنه وتقفز بداخل القبور وتأكل جثث الموتي .

عشرات من الحيوانات المفرسه المشوهه التي جائت من المستقبل مع يوسف تدور حولها وكانت عيونهم الرماديه

تومض ببريق كئيبا واجتاحتها الرائحه الكريهه وصار الجو أكثر بروده وأرتجفت

حاولت ان تتحرك لكن الحيوانات كانت تدور من حولها ونظرات الحيوانات اليها في صمت وهي تدور وتدور والدخان من حولها في سحب والحيوانات تزيد من سرعة دورانها وأدركت انها وقعت في مصيده لا تستطيع ان تري ولا تستطيع ان تتحرك نادت مره أخري علي يوسف

_ يوسف هل وقعت في المصيده انت ايضا

لم تتلقي إجابه وبدأت تختنق من الغبار المتصاعد نتيجه الحفر وغطت أنفها وفمها بأحدي يديها وحميت عينيها باليد الأخري وسألت نفسها

_ هل يمكن أن أجري بينهم وأهرب

****

وضع الدكتور جمال يده في جيب سرواله وهو يقف داخل غرفه بها إضاءه زرقاء خافته ينظر الي سبعة رجال يرتدون السواد وكل منهم يحمل بندقيه وعلي يمينه يقف يوسف الصغير وعلي يساره كان يقف الدكتور عبد الحميد وقال

_ أمامنا مهمه شاقة جدا ويجب ان نتمها علي أكمل وجهه وانا أثق بكم جدا فأنتم خير من أنجبت هذه الأمه لذلك أرجو

ان تستمعو لي جيدا ... أننا أمام رحله غريبه من نوعها وشاقة فنحن ياساده علي وشك ان ننتقل الي الماضي وخاصة في يوم 27 يناير من عام 2021 الساعة التاسعة مساء لأصتياد مجموعة من حيوانات التجارب وهي حيوانات شرسه ومتوحشه الي أقصي درجه وتمتلك قدرات خاصه واستثنائيه ايضا وفي يد كل منكم ملف كامل يحوي تفاصيل كل حيوان وما يميزه وتذكرو جميعا ان سلامه المواطنين لها الأولويه القصوي ويجب ان نعمل في سريه تامه حتي لا يعرف أحد عنا شيئ أمامك نصف ساعة قبل الأنطلاق

بداءت الرجال في فتح الملفات وأنهمك كل منهم في قراءه الملف بينما إلتفت جمال الي عبد الحميد وقال

_ أتمني ان تنجح خطتك يا دكتور

_ أطمأن لقد تأكت بنفسي انهم في يوم السابع والعشرون من يناير عام 2021 وفي تمام التاسعة سيكونو جميعا في المقابر

ظهر علي وجهه جمال القلق وقال

_ المقابر مكان بعيد عن عيون البشر لكن لماذا يذهبون الي هناك في مثل هذا اليوم

تنهد عبد الحميد وهو يعدل من وضع نظارته الطبيه علي أنفه

_ اظن انهم أختارو هذا المكان لخلوه من البشر ولتوهمهم انهم يمتلكون القدره علي صيد تلك الحيوانات

نظر يوسف الي عبد الحميد وقال

_ هل تعتقد ان خالي قدري سيكون معهم

هز عبد الحميد منكبيه وقال

_ ابي؟! لا أظن أنه لا يحب الأماكن المظلمه الرطبه

وضع جمال يده علي كتف يوسف الصغير وقال

_ استعد يابطل ستنام في فراشك اليوم وفي بيتك اظن انك اشتقت له كثيرا

ابتسم يوسف وقال

_ في الحقيقة اشتقت الي طعام أمي اكثر

وضحك الجميع وقال جمال

_ سنغادر بعد 27 دقيقه من الان استعدوا

****

10-الحصار

وقفت رقيه عاجزه عن فعل أي شئ وصدي صوت الحيوانات ميلأ المكان من حولها ... نواح وأنين وكانت سحابه الدخان لا زالت قائمه أكثر ظلاما أكثر وأكثرمع صراخ الحيوانات وأندفعت بصعوبه تتحرك الي الأمام وأخفضت كفيها وتضغط علي ساقيها المرتجفتين وأندفع هواء اليل البارد وكان ضوء القمر الواهن أمامها وشاهدت شواهد القبور المنهاره والحفر العميقة تركت علامات علي العشب حيث حفرت الحيوانات القبور وتسائلت

_ أين يوسف ؟

نادت عليه لكن صراخ الحيوانات وأنينها وفحيحها حجب صوت صياحها ولم تستدر خلفها وواصلت الجري وتنفست قليلا من الهواء المنعش وواصلت الجري وكان حذائها ينزلق علي العشب المبتل وكان قلبها يدق بشده في صدرها وتعثرت وسقطت علي الأرض لتجد يوسف علي الارض مغشيا عليه وساقه تنزف دماء فضربته علي وجهه بقوه فأستعاد وعية وعاونته علي النهوض من فوق الارض وقالت

_ يجب ان نركض نحو المدرسه الابتدائيه خالي ينتظرنا هناك الحيوانات كلها هنا وتطاردنا هيا بنا لا وقت أمامنا

حاول يوسف النهوض لكنه صرخ بشده من الألم فأمسك رقيه بزراعة ووضعتها فوق كتفيها ووضعت يدها الأخري حول خصره وسارت معه في خطوات بطيئه وصوت الحيوانات ودبيبها علي الارض يلاحقها .... هي الأن خارج المقابر المخيفة تعبر الأرض الخاليه المكتظه بالأعشاب ويوسف يجرجر ساقة المصابه والحيوانات تتبعهم في شراسه فقال

_ أظن انهم يطاردوننا بسبب رائحه الدماء التي تسيل مني

_ هذا عظيم حتي نستطيع ان نجمعهم جميعا في فناء المدرسه

وجرت بأنفعال شديد ومرت بصف طويل من المباني وعبرت شارع ثم شارعا أخر وسمعت ضربه ثابته علي الرصيف خلفها فنظرت الي الخلف وهي تلهث لتجد القط الاسود يتعقبها وباقي الحيوانات خلفه وعيناه مثل النار ، براثنه الشريره تدب في الشارع وذيله مرتفع خلفه ويصدر فحيحا عندما التقت عيونهم ورفعت عيناها لتجد باقي الحيوانات تتبعها يجتاحون الشارع خلفها وتفادت الرياح وأجبرت نفسها أن تجري أسرع وصرخ يوسف من الألم بسبب ساقه المصابه وتوجهت الي زاويه وظهرت المدرسه أمامها مظلمه ما عدا الضوء الرمادي المائل للزرقه في الفناء الخلفي وهي تلهث بعنف دفعت الباب الأمامي بالقوه وترنحت وهي تعبر الباب

كان صدرها يعلو وينخفض وجسمها كله يؤلمها وصاحت بصوت أجش من الخوف

_ ياخلي ساعدنا ارجوك ساعدنا أرجوك أين انت ؟

لم تتلقي إجابه لا يوجد صوت داخل المدرسه

****

_ يجب أن نتحرك الأن ... هل انتم مستعدون

نطق بها الدكتور جمال وعلي أثارها أصطف الجنود السبعة في طابور وعلي رأسه الدكتور عبد الحميد الذي أمسك جهاز (م9) المعدل الناقل للجزيئات عبر الزمن وضغط علي بعض الازرار ليحدد زمان ومكان الأنتقال وخرج من الجهاز الذي يشبه القلم ضوء أزرق باهت وسرعان ما تحول الي موجات دائريه باللون الأزرق ثم نظر خلفه الي باقي الرجال وقال

_ سنقفز واحد تلو الأخر وسيقز يوسف أولا

تقدم يوسف عده خطوات الي الأمام ووقف امام الدوامه ونظر لها مليا ثم أخذ نفسا عميقا ونظر خلفه الي عبد الحميد ابن خاله والي الرجال ثم نظر الي الدوامه مره اخري وحك ذقنه ثم قفز بداخلها وشعر انه يتنفس من ثقب إبره وأنه داخل أنبوب مطاطي يطبق عليه من كل جانب وإن ضلعوه تداخل في بعضها البعض وجز علي أسنانه بقوه وأغمض عينيه ثم

بداء الهواء يتسرب الي رأتيه وسقط بعنف علي الأرض وظل لحظات علي ظهره ثم استند بمرفقه ويده علي الارض ووقف علي قدميه وفزع بشده عندما شاهد احد الحيوانات غريبه الشكل تركض خارج المقابر ونظر يمينا فوجد البوابه امامه ويخرج منها الجنود تباعا حتي خرج منها الدكتور عبد الحميد والدكتور جمال

فصاح يوسف قائلا

_ لماذا احضرتنا الي هنا يا عبد الحميد ؟

_ انه المكان المتوقع الذي يضم الحيوانات جميعا لقد حضرت الي هنا بنفسي من قبل وانا أختبر الجهاز واتفقت مع أبي علي ذلك وكانت رقيه ويوسف الكبير هنا

حك يوسف شعر رأسه وقال

أظن إن الحيوانات كلها ركضت في هذا الأتجاه

عقد عبد الحميد حاجبيه وقال

_ غريب الي أين يتجهون

ثم أشار الي الجنود ليتحركوا وقال

_ يجب ان نتحرك خلفهم وإلا ضاع اثرهم ... هيا بسرعة

****

كانت رقيه ويوسف في موقف لا تحسد عليه فهي تقف وسط فناء المدرسه مناديه علي خالها قدري ولا أحد يجيب ويوسف يستند عليها بينما الحيوانات كلها تندفع بسرعة جنونيه من باب المدرسه مكشره عن أنيابها وعيناها تلمع في الظلام ونظرت الي الفناء لتجد القط الأسود وصل اليها ووقف أمامها وقوس ظهره وصدر عنه فحيح مرعب وأنتصب فراءه وتراجعت عده خطوات الي الخلف هي ويوسف وأستندت بظهرها علي باب غرفه في الطابق الأرضي فرفعت قبضتها وحاولت فتح الباب لكنه كان موصد من الداخل وتوسلت قائله

_ أين أنت ياخالي ؟

خرج قدري من الغرفه وأمسك بها وجذبها هي ويوسف الي الداخل وأغلق الباب خلفه بقوه وسكره وكانت تلهث بقوه ولا تقوي علي الكلام وأتكأت علي الحائط وأحاط قدري ذراعيه حولهما واحتضنهما بقوه وصاح

_ اسف حقا .. لقد تأخرت عليكما

وفزع وجحظت عيناه عندما وجد الدماء تسيل من ساق يوسف وقال

_ أظن ان القط الأسود هو القائد وجميع الحيوانات تتبعة أنظرا انه يقف في المقدمه وجيمع الحيوانات خلفه

نظرت رقيه بدورها من النافذه فصرخت وقالت

_ قم بتشغيل الجهاز الأن ياخالي انهم جميعا في الفناء

وعلا صوت مواء وأنين القط الأسود وأخرج قدري الجهاز من جيب سرواله ووجه نحوالفناء عبر النافذه وضغت الازرار وأنتظر ... ثم أنتظر ولا شيئ يحدث فنظر الي الجهاز وهز الجهاز بقوه في يده لعله يعمل ثم ضغط الازار مره اخري ولا شيئ يحدث فقالت رقيه

_ ماذا حدث ياخالي ؟ لماذا لا يعمل الجهاز ؟

نظر لها قدري والرعب أرتسم علي وجهه وقال

_ لا أدري لعله به عطل ما

فقال يوسف

_ الم تختبره بعد ؟

فقال قدري وهو يحاول ان يفحص الجهاز بيده

_ لقد اختبرته عده مرات وأنتقلت بالفعل الي أزمان مختلفه

توقفت رقيه عن التنفس ونظرت شذرا تجاه النافذه ثم فتحت فمها وأطلقت صرخه قويه ومرعبه لكنها وضعت يدها علي

فمها لتكتم صرختها ورجعت الي الخلف وأتكأت علي الجدار وأشارت بأصابع مرتعشه نحو النافذه وهي تقول

_ أنظرو ...

كان القط الأسود يقف علي النافذه وعيناه الصفراء تلمع في الظلام وفراءه قد انتصب وضرب ببراثنه الزجاج فتراجع قدري ويوسف الي الخلف وقال الأخير

_ أظنه يرغب في الدخول

تشبث الجميع ببعضهم البعض وأستندا الي الحائط ليحميهما من السقوط رعبا بعد ان ظهرت جميع الحيوانات خلف القط الاسود الذي نظر لهم وصدر منه مواء طويل مرعب أنتهي بفحيح مخيف فتراجع عل أثره باقي الحيوانات وتراجع القط عده خطوات الي الخلف وقوس ظهره وأحني رأسه الي الأسفل أستعداد للقفز عبر زجاج النافذه .

_لا!

أطلقت رقيه صرخة رعب وأتجهت الي باب الغرفه لتفتحها لكن قدري أمسكها بأحكام وقال

_ انهم عند الباب والنافذه الم تسمعي اصواتهم في الخارج

قال يوسف وعيناه تدمع

_ لقد تم محاصرتنا هنا ... لقد انتهينا

نظرت رقيه حولها بسرعة وقد التصقت بالحائط وسألت نفسها

_ أين يمكنني أن أجري ؟ كيف يمكنني الهرب ؟

وقفز القط الأسود عبر النافذه مهشما الزجاج ليسقط علي قدميه الاربعة وسط الغرفه ينظر بيعن يملئها الشر اليهما وجاء خلفه جميع الحيوانات كأنت مخالبهم تتحرك سائرين نحوهم وأقترب القط الاسود من رقيه وهو يمشي مزهو وأعددت نفسها للموت وأحنت رأسها الي أسفل

سمعو جيمعا جلبه تأتي من الفناء ووقع أقدام ثقيله حدقت ببصرها الي النافذه ورأت يوسف الصغير يقف بجوار النافذه وهو يصيح

_ هاهما ؟

وصاح مناديا علي شقيقته

_ رقيه انتي هنا ؟ اننا نبحث عنك ؟

وانطلق سهم مخدر من بندقيه أحد الجنود أصابت عنق القط الاسود ليسقط علي الارض مغشيا عليه من أثر المخدر واندفع الجنود من باب الحجره وعبر النافذه يطلقون خراطيش منومه صوب الحيوانات بسرعة ودقه تنم علي أنهم محترفون

الخاتمة

وسط فناء المدرسة جمع الجنود جميع الحيوانات النائمه داخل اقفاص حديديه ورصوهم بجوار بعضهم البعض استعداد للرحيل بينما وقف قدري مع أبنه عبد الحميد وقال

_ أنا فخور بك جدا ياولدي أنا أسعد أب علي وجهه الأرض لنجاح أبني

نظر له عبد الحميد بنظره يملئها الحب

_ بل انت أعظم وأشجع أب

وهنا ضحكت رقيه وقالت

_ وأنا أشجع بنت

ضحك الجميع وداعب قدري شعر رقيه وقال

_ ويوسف أيضا كان شجعا

فقال يوسف الصغير ونسخته الكبيره في صوت واحد

_ أنا

نظر لهم قدري وقال

_ انتم الأثنان تمتلكا نفس القدر من الشجاعة

وهنا قاطعة السيد جمال وقال

_ يجب ان نرحل الأن لا يجب ان نبقي هنا أكثر من ذلك هيا بنا يايوسف

نظر يوسف الي شقيقته رقيه واحتضنها بقوه ثم قال لها

_ سنلتقي ثانيا

ثم نظر الي نسخته المصغره وقال

_ أهتم لأمرها فأنها تحبك

أومأ يوسف الصغير برأسه ثم أقترب من شقيقته وأحتضنها بقوه بينما يوسف الكبير تحرك مع باقي الجنود والدكتور جمال وعبد الحميد وعبر الجميع البوابه مع أقفاصهم الحديديه حاملين حيوانات التجارب عائدين الي زمانهم وانغلقت البوابه خلفهم فنظر قدري الي رقيه التي استندت برسخيها علي كتف يوسف وقال

_ أظن أن المغامره انتهت

قالت رقيه وهي تداعب خصلات شعرها

_ كانت مغامره شيقة رغم كل الرعب الذي حدث

وهنا صاح يوسف وقال

_ وماذا ستقول أمي عندما تراني

نظر لهم قدري وقال

_ دعني أنا أتولي أمرها ... يجب أن تعرف الحقيقة

طأطأ يوسف رأسه وقال

_ لا مفر من قول الحقيقة ... لكنها لن تصدق حرفا واحدا مما سنقوله

أخرج قدري جهاز ناقل الجزيئات عبر الزمن من جيب سرواله وقال

_ لكنها ستصدق عندما تري الدليل

****

عندما أنهي قدري حديثة وهو يجلس في صاله منزل شقيقته ليلي جلس مستقيم الظهر وظل ينظر الي ليلي وزوجها مدحت الذي ظهر علي وجههم ملامح عدم المفهم وسرعان ما هزت ليلي رأسها يمينا ويسارا وكأنها تنفض غبار الدهشه عنها ووقفت علي قدميها وقالت

_ أنا لم أفهم شيئ مما قلته ياقدري لكن كل ما أفهمه إن أبني عاد لي مره أخري سالما ويجب ان نحتفل

وتحركت عده خطوات في إتجاه المطبخ فقال قدري لها

_ الي أين انتي ذاهبه ؟

نظرت له وابتسمت وهي تقول

_ سوف أصنع لكم (كعكه) بالشوكولاته أحتفالا بعوده يوسف

ضحك الجميع وقالت رقيه

_ ولا تنسي أكواب الشاي بالحليب

لم يمر سوي ساعة وكانت العائله كلها تجتمع حول المائده يلتهمون الكعك ويحتسون أكواب الشاي وهم يتسامرون ويضحكون ويقص يوسف عليهم ماحدث له في المستقبل

(تمت بحمد الله)

العدد القادم

وحش الشاطئ

تقضي لؤلؤه وصديقتها حور أجازه نصف العام في جمع القواقع الغريبة من الشاطئ والأستمتاع بمياه البحر لكن لؤلؤه ليست وحدها في المياه فهناك من يتجول تحت الماء ... شئ داكن حرفشي .